سلسلة رُوحِ للنشر

الهيئة المصرية العامة للكتاب

من أعلام الإسلام

إعداد: لواء طبيب
أ.د/ محمد رضا عوض

من أعلام الإسلام

إعداد

لواء طبيب

أ.د/ محمد رضا عوض

إشراف

د/ هدى حميد معوض

مدير عام التحرير والنشر

بالمجلس الأعلى للشئون الإسلامية

مراجعة وتقديم

أ.د/ محمد مختار جمعة

وزير الأوقاف

١٤٤٥هـ / ٢٠٢٣م

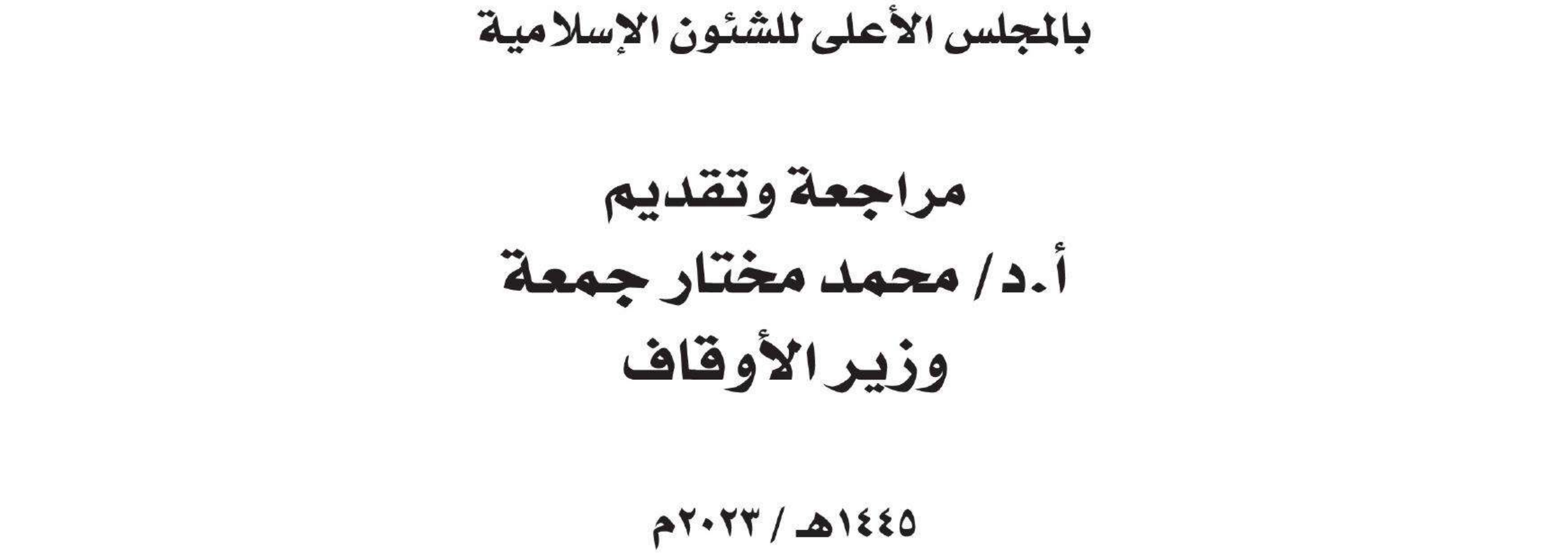

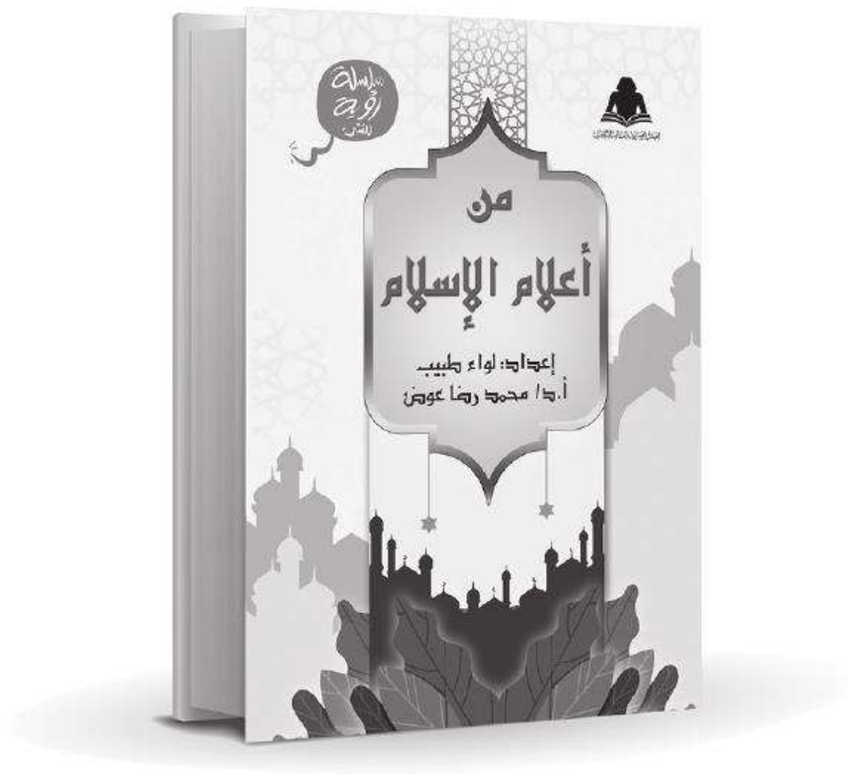

سلسلة رؤية للنشر

من أعلام الإسلام

مراجعة وتقديم
أ.د/ محمد مختار جمعة

الآراء الواردة في هذا الكتاب لا تعبر بالضرورة عن توجه الهيئة،
بل تعبر عن رأي المؤلف وتوجهه في المقام الأول.

حقوق الطبع والنشر محفوظة للهيئة المصرية العامة للكتاب.
يحظر إعادة النشر أو النسخ أو الاقتباس بأية صورة إلا بإذن
كتابي من الهيئة المصرية العامة للكتاب، أو بالإشارة إلى المصدر.

الهيئة المصرية العامة للكتاب

رئيس مجلس الإدارة
والمشرف العام

د. أحمد بهي الدين العساسي

الطبعة الأولى - الهيئة المصرية العامة للكتاب ٢٠٢٢

ص.ب ٢٣٥ رمسيس
١١٩٤ كورنيش النيل - رملة بولاق القاهرة
الرمز البريدي: ١١٧٩٤
تليفون: ٢٥٧٧٧٥١٠٩ (٢٠٢) داخلي ١٤٩
فاكس: ٢٥٧٦٤٢٧٦ (٢٠٢)

GENERAL EGYPTIAN BOOK ORGANIZATION
P.O.Box: 235 Ramses.
1194 Cornich El Nil - Boulac - Cairo
P.C.: 11794
Tel.: +(202) 25775109 Ext. 149
Fax: +(202) 25764276

website: www.egyptianbook.org.eg
E-mail: ketabgebo@gmail.com
www.gebo.gov.eg

إدارة المشروعات الثقافية

الطباعة والتنفيذ
مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب

الإخراج الفني والغلاف

إيمان حامد

من
أعلام الإسلام

تقديم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خاتم أنبيائه ورسله سيدنا محمد بن عبد الله (ﷺ) وعلى آله وصحبه ومن تبع هداه إلى يوم الدين.

وبعد:

فلا شك أن من أهم عوامل بناء الشخصية التثقيف بالقدوة، وقراءة سير أعلام الأمة في مختلف مجالاتها العلمية والعملية. وقد قدمنا في سبيل ذلك - من خلال إصدارات سلسلة (رؤية) للنشء - نماذج عظيمة من الشخصيات الدينية والوطنية والثقافية وأعلام المخترعين وذوي القدرات الخاصة.

ويأتي هذا الإصدار امتدادًا لتقديم نماذج مشرفة من الشخصيات المؤثرة في التاريخ الإسلامي، مما يجعل من هذا الإصدار إضافة متميزة لمكتبة النشء.

والله من وراء القصد وهو الموفق والمستعان

أ.د/ محمد مختار جمعة
وزير الأوقاف

مقدمة

لــكل أمــة رجالها الذيــن يحملون لــواء العلم أو التجديد أو النهضة والعمران أو الإصلاح فيها، ولا سيما ما يتصل بقضايا التجديد ســواء بإعــادة قراءة النص القرآني والحديث النبوي واســتنباط الأحكام منهما بما يناســب الزمان والمكان والأحوال، أو بإحياء ما اندثر من السنن، أو محاولة ما ظهر من الخرافات والبدع.

وفي هذا الكتاب نعرض سيرة نخبة من أعلام الإسلام الذين كان لهم في تاريخ الأمة أثر بارز.

لواء طبيب
أ.د/ محمد رضا عوض
أستاذ بكليه طب الأزهر

مالك بن أنس (رحمه الله)

(٩٣ - ١٧٩ هـ)

هــو أبو عبــد اللــه مالك بن أنــس بــن مالك، حجــة الأمة وفقيههــا، مفتي الحجاز، وثاني الأئمة الأربعة عند أهل السنة والجماعــة، وصاحب المذهب المالــكي في الفقــه الإســلامي، اشــتُهر بعلمــه الغزيــر وقوة حفظــه للحديــث النبــوي وتثبُّتــه فيــه، وكان معروفًــا بالصــبر والـذكــاء والهيبــة والوقــار والأخــلاق الحســنة.

وُلد الإمام مالك سنة ٩٣هـ بالمدينة المنورة، ونشــأ في بيــت كان مشــتغلًا بعلــم الحديث واســتطلاع الآثــار وأخبار الصحابــة والفتوى، فحفــظ القــرآن الكريــم، ثم اتجــه إلى حفظ الحديث النبــوي وتعلُّمِ الفقه الإســلامي، ثم طلب من أهله أن يذهب إلى مجالس العلماء؛ ليكتــب العلم ويدرســه، فلازم فقيــه المدينة المنورة ابن هرمز ســبع سنين يتعلم عنده، كما أخذ عن كثير غيره من العلماء كنافع مولى ابن عمر، وابن شهاب الزهري.

وبعــد أن اكتملت دراســته للآثــار والفُتيا، وبعد أن شهد له سبعون شيخًا من أهل العلم أنــه أهل لذلك، اتخذ له مجلسًــا في المســجد النبــوي للدرس والإفتــاء، وكان في المكان الذي كان يجلــس فيــه عمر بــن الخطاب (رضي الله عنه) للشــورى والحكم والقضــاء، وهو المكان الذي كان يوضع فيه فــراش النبي محمد (صلى الله عليه وسلم) إذا اعتكف، وقد عُرف درسُــه بالســكينة والوقار واحــترام الأحاديــث النبوية وإجلالهــا، وكان يتحــرزُ أن يُخطئ في إفتائــه، ويُكثرُ من قول: "لا أدري"، وكان يقــول: "إنمــا أنا بشر أخطئ وأصيب، فانظروا في رأيي، فكل ما وافق الكتاب والسنة فخذوا به، وما لم يوافق الكتاب والسنة فاتركوه". كــما كان ينهى عن المراء[1] والجدال في الدين، ويقــول: "المراء والجــدال في الدين يذهب بنور العلم من قلب العبد".

كان صبــورًا مثابرًا، غالَــبَ الفقر حتى باع أخشاب ســقف بيته في سبيل العلم، وكان من شدة حرصه على العلم يذهب في شدة الحر إلى بيوت العلماء وينتظر خروجهم ويتبعهم حتى المســجد، وكان يجلس على باب دار شــيخه في شــدة البرد ويتقى برد المجلس بوسادة يجلس عليها، وكان محل ثنــاء كثير من العلماء عليه، ومنهم الإمام الشــافعي الذي يقول: "إذا ذُكر العلــماء فمالك النجم، ومالــك حجة الله على خلقه بعد التابعين".

ويُعــدُّ كتابــه "الموطــأ" مــن أوائــل كتب الحديث النبوي وأشــهرها وأصحِّها، حتى قال فيه الإمام الشــافعي: "ما بعد كتاب الله تعالى كتابٌ أكثرُ صوابًا من موطأ مالك"، وقد اعتمد الإمام مالك في فتواه على عدة مصادر تشريعية، هي: القرآن الكريم، والسنة النبوية، والإجماع، وعمل أهل المدينة، والقياس، والمصالح المرسلة، والاستحسان، والعرف والعادات.

انتشر المذهب المالكي في الحجاز، ثم انتشر انتشــارًا واسعًا من مصر إلى المغــرب، وما زال هو المذهب السائد في المغرب.

مــرض الإمــام مالــك اثنــين وعشرين يومًا، ثم جاءته منيته، سنة ١٧٩هـ، ودُفن بالبقيع.

الهوامش

(١) المــراء: من الافتراء والشــك، وأصلــه في اللغة الجِدال، وهو التخاصم بما يشــغل عن ظهور الحق ووضــوح الصواب. انظر: تهذيــب اللغة للأزهري، ١٥/ ٢٠٤، ومجمل اللغة لابن فارس، ص١٧٩، وتاج العروس للزبيدي، ٢٨/ ١٩٤.

المراجع

(١) الطبقــات الكبرى لابن ســعد، تحقيق: محمد عبــد القادر عطــا، دار الكتب العلميــة - بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م.

(٢) سير أعلام النبلاء، أبو عبد الله محمد بن أحمد الذهبي، ١٥٠/٧ وما بعدها، دار الحديث، القاهرة، طبعة عام ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م.

(٣) مالــك بن أنس: حياته وعصره .. آراؤه وفقهه، لمحمد أبو زهرة، دار الفكر العربي، الطبعة الثانية.

(٤) تزيين الممالك بمناقب الإمام مالك لجلال الدين السيوطي، ص ١٩ وما بعدها، دار الرشاد الحديثة، الدار البيضاء، المغرب، ١٤٣١هـ - ٢٠١٠م.

(٥) نظــرة تاريخية في حدوث المذاهــب الفقهية الأربعــة، أحمــد تيمــور، ص٦٣ ومــا بعدها، دار القادري للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ - ١٩٩٠م.

محمد بن إدريس الشافعي (رحمه الله)

(١٥٠- ٢٠٤هـ)

هو أبو عبد الله محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع الهاشمي القرشي المطلبي، ويلتقي نسبه مع رسول الله (ﷺ) في عبد مناف، وهو عالم عصره، وناصر الحديث، والإمام المجدد، وأحد أبرز أئمّة أهل السنة والجماعة عبر التاريخ، وثالث الأئمة الأربعة، وصاحب المذهب الشافعي في الفقه الإسلاميّ، ويُعَدّ مؤسّس علم أصول الفقه.

وهو أول من وضع كتابًا لأصول الفقه سماه (الرسالة)، وله عدة مؤلفات أخرى، وهو أيضًا إمام في علم التفسير وعلم الحديث، وقد عمل قاضيًا فعُرف بالعدل والذكاء، وكان شاعرًا، واشتهر شعره بالحكمة.

كان أبوه قد هاجر من مكة إلى غزة بفلسطين بحثًا عن الرزق، لكنه مات بعد ولادة ابنه محمد عام (١٥٠هـ - ٧٦٧م) بمدة قصيرة، فنشأ محمد يتيمًا فقيرًا، ولما بلغ سنتين قررت أمه العودة بابنها إلى مكة حتى لا يضيع نسبه، فأتم حفظ القرآن وعمره سبع سنين، وعرف بشجو صوته في القراءة، ولحق بقبيلة هذيل العربية لتعلم اللغة والفصاحة، وكانت هذيل أفصح العرب، ولقد كان لهذه الملازمة أثر في فصاحته وبلاغة ما كتب، وبلغ من اجتهاده في طلب العلم أن أجازه شيخه مسلم بن خالد الزنجي بالفتيا وهو لا يزال صغيرًا.

حفظ الشافعي وهو ابن ثلاث عشرة سنة تقريبًا كتاب الموطأ للإمام مالك، ورحلت به أمه إلى المدينة ليتلقى العلم على الإمام مالك، وذهب الشافعي إلى الإمام مالك، فلما رآه الإمامُ مالكٌ قال له: يا محمد اتق الله، واجتنب المعاصي، فإنه سيكون لك شأن، إن الله قد ألقى على قلبك نورًا فلا تطفئه بالمعصية، ولازم الشافعي الإمام مالكًا ست عشرة سنة حتى توفي الإمام مالك سنة (١٧٩ هجرية)، وفي الوقت نفسه كان يتعلم على يد إبراهيم بن سعد الأنصاري، ومحمد بن سعيد بن فديك وغيرهما.

وبعد وفاة الإمام مالك سافر الشافعي إلى نجران واليًا عليها، ورغم عدالته فقد وشى البعض به إلى الخليفة هارون الرشيد، فاستدعاه إلى دار الخلافة سنة (١٨٤ هجرية)، وهناك دافع عن موقفه بحجة دامغة وظهر للخليفة براءة الشافعي مما نسب إليه فأطلق سراحه.

وفي أثناء وجوده في بغداد اتصل بمحمد بن الحسن الشيباني تلميذ الإمام أبي حنيفة، وقرأ كتبه، وتعرف على علم أهل الرأي، ثم عاد بعدها إلى مكة، وأقام فيها نحو تسع سنوات لينشر مذهبه من خلال حلقات العلم في الحرم المكي، ومن خلال لقائه العلماء في أثناء مواسم الحج، وتتلمذ عليه في هذه الفترة الإمام أحمد ابن حنبل، ثم عاد مرة أخرى إلى بغداد سنة (١٩٥ هجرية)، وكان له بها مجلس علم يحضره العلماء، ويقصده الطلاب من كل مكان، فلبث بها سنتين، ولازمه خلال هذه الفترة كبار أصحابه، وهم: أحمد بن حنبل، وأبو ثور، والزعفراني، ثم غادر بغداد إلى مصر.

وظل الإمام الشافعي في مصر ولم يغادرها، يلقي دروسه في جامع عمرو بن العاص، فمال إليه الناس، وجذبت فصاحته وعلمه كثيرًا من أتباع الإمامين أبي حنيفة ومالك، وبقي في مصر خمس سنوات قضاها كلها في التأليف والتدريس والمناظرة.

كان الإمام الشافعي حسن الخلق، محببًا إلى الناس، نظيف الثياب، فصيح اللسان، شديد المهابة، كثير الإحسان، كما كان جميل الصوت في القراءة.

ألحَّ على الإمام الشافعي المرض، وفي هذه الحال دخل عليه تلميذه المزني فقال: كيف أصبحت؟ قال: أصبحتُ من الدنيا راحلًا، وللإخوان مفارقًا، ولكأس المنيَّة شاربًا، وعلى الله جلَّ ذكره واردًا، ولا والله ما أدري روحي تصير إلى الجنة فأهنِّئها، أو إلى النار فأعزِّيها، ثم بكى.

وتوفي الإمام الشافعي ودُفِنَ بالقاهرة في أول شعبان، يوم الجمعة سنة ٢٠٤هـ - ٨٢٠ م.

المراجع

(١) سير أعلام النبلاء، شمس الدين الذهبي، ٧/٥ وما بعدها، الرسالة.

(٢) الشافعي حياته وعصره آراؤه الفقهية، محمد أبو زهرة، دار الفكر العربي، القاهرة، ٢٠٠٧م.

(٣) الوجيز في أصول الفقه الإسلامي، الأستاذ الدكتور محمد مصطفى الزحيلي، ٥٧-٦٠ وما بعدها، دار الخير للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، سوريا، الطبعة الثانية، ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م.

(٤) آداب الشافعي ومناقبه، ابن أبي حاتم، بتصرّف، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م.

(٥) طبقات الشافعيين، ابن كثير، صفحة ٤١ - ٤٦ بتصرّف، تحقيق: د/ أحمد عمر هاشم، د/ محمد زينهم محمد عزب، مكتبة الثقافة الدينية، ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م.

أحمد ابن حنبل (رحمه الله)

(١٦٤- ٢٤١هـ)

هــو أبو عبــد اللــه أحمد بن محمــد بن حنبــل الشــيباني الذهــلي عــالم عــصره، زاهد الدهر، فقيــه ومحدِّث، ورابع الأئمة الأربعة عند أهل السنة والجماعــة، وصاحب المذهب الحنبــلي في الفقه الإســلامي.

ولــد الإمام أحمد بن حنبــل في ربيع الأول من سنة (١٦٤هـ) ببغداد ونشأ يتيمًا، وتربى بها تربيته الأولى، وكانــت أسرته توجهه إلى طلب العلم، فحفظ القرآن الكريم، وتعلَّم اللغة، ثم أخذ يتمرن على التحرير والكتابة، وعندما بلغ السادســة عشرة اتجه إلى الحديث يطلبه عند شــيخه هيثم بن بشير الواســطي، وبعد وفاة الشيخ الواســطي بدأ ابن حنبل رحلاته لطلب الحديث، فرحــل إلى الحجــاز وتهامة واليمن والشــام والكوفة، ولعله أولُ محدِّث قد جمع الأحاديث من كل الأقاليم ودوَّنها.

رحل إلى الحجاز خمس مرات، أولاها ســنة (١٨٧هـ) وفي هــذه الرحلــة الْتَقَى الشــافعي، وأخذ فقهَ الشافعي، وكان لقاؤه الشافعي بعد ذلك في بغداد عندما جاء الشــافعي إليها قبل أن يغادرها إلى مصر.

خرج ابن حنبل إلى الحج خمس مرات، ثلاث منها حج فيها ماشيًا، وضل في إحداها الطريق، وكان يشعر بسعادة في العبادة وطلب الحديث، واستمر جِـدُّه في طلب الحديث وروايته حتى بعد أن بلغ مبلــغ الإمامة، حتى لقد رآه رجل من معاصريه والمحبرة في يده يكتب، فقال له: يا أبا عبد الله، أنت قد بلغت هذا المبلغ وأنت إمام المســلمين! فقال: مع المحــبرة إلى المقبرة، وكان يقول: أنا أطلب العلم إلى أن أدخل القبر.

اشتُهر أحمد بن حنبل بعلمه الغزير وحفظه القوي، وكان معروفًا بالأخلاق الحسنة كالصبر والتواضع والتسامح، ويعد كتابه (المسند) من أشهر كتب الحديث، وقد أثنى عليه كثير من العلماء، ومنهم الإمام الشافعي حيث قال: خرجت من بغداد وما خلَّفت بها أحدًا أورع ولا أتقى ولا أفقه من أحمد بن حنبل.

من أشهر أقواله: العلم لا يعدله شيء إذا كان خالصًا[1]، وقوله: "الناس إلى العلم أحوج منهم إلى الطعام والشراب؛ لأن الرجل يحتاج إلى الطعام والشراب في اليوم مرة أو مرتين؛ وحاجته إلى العلم بعدد أنفاسه"[2].

وفي شهر ربيع الأول سنة إحدى وأربعين ومائتين هجرية مرض الإمام أحمد بن حنبل، وتوفي ببغداد وعمره سبعة وسبعون عامًا، وقد ترك رصيدًا نفيسًا من المؤلفات عن الحديث الشريف، وفي سيرته الكثير من العبر والعظات.

الهوامش

(١) مطالب أولي النهى في شرح غاية المنتهى، للرحيباني، ٥٤١/١، طبعة المكتب الإسلامي.

(٢) مدارج السالكين، لابن القيم، ٤٤٠/٢، طبعة دار الكتاب العربي.

المراجع

(١) الأئمة الأربعة، الدكتور/ مصطفى الشكعة، ٧/٤ وما بعدها، دار الكتاب المصري، القاهرة، ودار الكتاب اللبناني، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤١١هـ -١٩٩١م.

(٢) مناقب الإمام أحمد بن حنبل، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد بن الجوزي، تحقيق: الدكتور/ عبد الله بن عبد المحسن التركي، ص ١٦-٢١، مكتبة الثقافة الدينية، ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م.

(٣) تاريخ الإسلام، الذهبي، ١٨/ ٦٣ وما بعدها، المكتبة التوفيقية.

(٤) ابن حنبل: حياته وعصره، آراؤه وفقهه، الإمام محمد أبو زهرة، دار الفكر العربي، القاهرة.

(٥) أصول مذهب الإمام أحمد: دراسة أصولية مقارنة، عبد الله بن عبد المحسن التركي ٦٢٩/٣ وما بعدها، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٩٠م.

(٦) منازل الأئمة الأربعة أبي حنيفة ومالك والشافعي وأحمد، أبو زكريا يحيى بن إبراهيم الأزدي، ص٢٣٢، ٢٣٣، مكتبة الملك فهد الوطنية، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ-٢٠٠٢م.

(٧) نظرة تاريخية في حدوث المذاهب الفقهية الأربعة، أحمد تيمور، ص٨١ -٨٤، دار القادري للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ - ١٩٩٠م.

عبد الله ابن ياسين (رحمه الله)

(المتوفي - ٤٥١هـ)

لا يوجد تاريخ محدد على وجه الدقة لميلاد الشيخ عبد الله بن ياسين، ولكن الراجح ميلاده بمطلع القرن الخامس الهجري، وهو داعية ومجاهد وفقيه مغربي، ومن علماء المذهب المالكي، ومن زعماء الإصلاح الإسلامي، جدد الإسلام بإفريقيا، ووضع الأسس الأولى لدولة المرابطين في المغرب الأقصى.

فبالرغم من دخول القبائل البربرية في الإسلام منذ فجر الفتوحات الإسلامية فإن الإسلام الصحيح - ومع مرور الزمن - ضاع بينهم، وأخذوا يبتعدون عن الدين الصحيح، فأراد شيخ منهم يُدعى: يحيى بن إبراهيم الجدالي أن يصلح حال قبيلته؛ فقرر الذهاب لأداء فريضة الحج، وفي عودته ذهب إلى مدينة القيروان بتونس يطلب المساعدة من شيوخها؛ لكي يعيد قبائل صنهاجة البربرية إلى طريق الإسلام الصحيح، فاختاروا له رجلًا من البربر اسمه الشيخ عبد الله بن ياسين، الذي كان قد رحل في شبابه إلى الأندلس في أوائل القرن الخامس الهجري في عهد ملوك الطوائف، وأقام بقرطبة سبع سنين واجتهد في تحصيل العلوم الإسلامية.

رحل الشيخ عبد الله بن ياسين، وترك خلفه ماله وأهله - إلى قبيلة يحيى بن إبراهيم الجدالي في قلب الصحراء الموريتانية القاحلة، وبعد أن مكث معهم فترة يدعوهم إلى ترك المعاصي ويشرح لهم العقيدة الإسلامية الصحيحة، طلب منه الناس أن يتركهم على حالهم وأن يعود لبلده، ولكن الشيخ عبد الله بن ياسين رفض العودة، وأصر على البقاء ليدعو الناس إلى طريق الحق، فحرق الناس بيته، وطردوه خارج القبيلة، فأصبح طريدًا في صحراء موريتانيا، ولكنه أصر على الاستمرار في دعوته، فبدلًا من أن يرجع إلى أهله اتجه جنوبًا إلى أدغال أفريقيا ليعبر نهر السنغال، وهناك في جزيرة منعزلة أقام خيمة ورابط فيها؛

فكانت خيمة الرباط الأولى، ثم بعث رسالة إلى أهل البربر يخبرهم فيها بأنه من أراد تعلم دين الله فليأته في رباطه في أرض السنغال، فهب إليه خمسة من شباب البربر، فأخذ الشيخ يعلمهم معنى التوحيد، فاقتنع الشباب الخمسة بدعوة الشيخ، فذهبوا إلى وطنهم، وأحضروا عائلاتهم، ونصبوا خيامهم حول خيمته؛ فسموا بالمرابطين.

وبعد مرور أربعة أعوام صار بين يدي الشيخ عبد الله بن ياسين ألف رجل من المرابطين، وفتح الله على دعوة الشيخ عبد الله بن ياسين بدخول زعيم قبيلة بربرية قوية اسمها (لَمْتُونَة) في الإسلام الصحيح ويُدعى هذا الرجل: يحيى بن عمر اللمتوني، ودخل معه رجال قبيلته وعددهم سبعة آلاف رجل في جماعة المرابطين، وأصبح عدد المرابطين اثني عشر ألفًا، ونشر ابن ياسين المرابطين بين القبائل البربرية يدعونهم إلى دين الله الصحيح، وبعد فتره قصيرة تُوفي زعيم القبيلة يحيى بن عمر اللمتوني، وتولى زعامة قبيلة لمتونة من بعده شقيقه أبو بكر بن عمر اللمتوني، والذي استمر في تأييد الشيخ عبد الله بن ياسين.

وبينما الشيخ عبد الله بن ياسين ينشر دعوته أغارت قبيلة من القبائل المبتدعة الرافضة لدعوته على الشيخ ومن معه من المرابطين، فطلب المرابطون منه أن يبقى في خيمته، إلا أن الشيخ عبد الله بن ياسين رفض الاستسلام، وقال: إني لأرجو أن يرزقني الله الشهادة، فإذا قتلت فادفنوني في نفس المكان الذي أَسْتَشهد فيه، وفعلًا استشهد في هذه المعركة عام ٤٥١هـ - ١٠٥٩م، بعد ١١ عامًا مرت منذ خروجه من منزله إلى الصحراء القاحلة لإصلاح الدين في القبائل، وقد حمل تلاميذه لواء الدعوة من بعده حتى صارت جماعة المرابطين أكبر إمبراطورية عرفتها إفريقيا وأوروبا، وبسطت نفوذها على كل المغرب العربي بدءًا من تونس وحتى الجابون في وسط أفريقيا.

المراجع

(١) سير أعلام النبلاء، الذهبي، ٨٠/٣١.

(٢) تاريخ ابن خلدون، لابن خلدون، ١٨٣/٦، تحقيق: خليل شحادة، دار الفكر، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.

(٣) الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، لابن أبي زرع، ص١٢٥ وما بعدها، دار المنصور للطباعة والوراقة، الرباط، ١٩٧٢م.

(٤) الاستقصا، الناصري الدرعي، ٨/٢، تحقيق: جعفر الناصري ومحمد الناصري، دار الكتاب، الدار البيضاء.

(٥) وفيات الأعيان، ابن خلكان، ١٢٩/٧، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت.

(٦) الكامل، ابن الأثير، ٣٣١/٨، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ / ١٩٩٧م.

(٧) دولة الإسلام في الأندلس، محمد عبد الله عنان، ٣٠٢/٣، ٣٠٣، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م.

(٨) عبد الله بن ياسين مجدد الإسلام بإفريقية، مجلة دعوة الحق، العدد ٩١١.

العز بن عبد السلام (رحمه الله)

(٥٧٧ - ٦٦٠هـ)

هو أبــو محمد عــز الدين عبد العزيز بن عبد السلام، مغربي الأصل، ولد في دمشق في سوريا عام ٥٧٧هـ، وكان يلقــب بـــ «عــز الدين»، و«سلطان العلماء».

ولد العز بن عبد الســلام يتيــمًا لم يجد ما يأويه إلا جامع دمشق الكبير "الجامع الأُموي"، وبينما هو في المســجد ذات مســاء يعمل ليلًا جذبته آيــات الذكر الحكيــم؛ فاتبع الصوت، فوصــل إلي حلقــة الإمام ابن عســاكر، فجلس وأخذ يســتمع إليه، فلما لاحظه الإمام أخرجه مــن الحلقة لحداثة ســنه، فخــرج الصبي إلى باب المســجد باكيًا لحرمانه من مجلس العلم، فلما خرج ابن عساكر من المسجد وجده يبكي، فرق قلبه إليه وســأله أتحــب العلم؟ فأجابه: وهل أحب غير العلم؟ فســأله عن أحواله، ولما علم مدى فقره تكفل برعايته، وبذلك نشــأ في كنف العالم ابن عســاكر، وأخذ يتعلم ويجتهد في طلب العلم، فكان عندما يكلفه ابن عساكر بدراسة كتاب في شهر ينتهي منه في ثلاثة أيام، ويحفظه، ويفهمه، ويستخلص فائدته، وحينما يأمره بحفظ ســورة يزيد في الحفظ إلى اثنتين أو ثلاثة، وظل هكذا يستزيد من العلم والفهم والتفكــر، ويوم بعد يوم يــزداد تعلقه بالعلم أكثر فأكثر حتى اعتمده شيخه مدرسًا في حلقة الجامع الأموي الكبير.

وقــد برز في زمن الحــروب الصليبية، ولعل أبرز أنشــطته: دعوته القويــة لمواجهة التتار، وحثه الحكام ليقودوا الحرب ضدهم، خصوصًا قطز قائد جيوش الســلطان عــز الدين أيبك، وكان العزّ بن عبد الســلام جليلًا مهابًا حســن

الصــورة، متواضعًا في مظهره وملبســه، وكان يحضر الأماكن العامّة والمجالس الرســمية بها، وقــد خالط العــزّ كبار دولة بنــي أيوب التي أنشــأها صلاح الدين في الشــام ومصر، وقصد العــزّ العلــماء العظماء في عــصره، وجلس في حلقاتهــم، ونهل من علومهم، وتأثر بأخلاقهم، وتولى خطابة جامع بني أمية الكبير بدمشق.

وصــل العزّ بن عبد الســلام إلى مصر ســنة ٦٣٩هـ ، فرحّب به الملــك الصالح نجم الدين أيوب، وأكرمه، ثم ولّاه الخطابة والقضاء.

وبعــد وصول قطز لسُــدَّة الحكم في مصر، وظهور خطــر التتار، ووصول أخبار فظائعهم، عمل العــزّ على تشــجيع الحاكم واســتنفاره لملاقاة التتــار الزاحفين، ولما أمــر قطز بجمع الأموال من الرّعية للإعداد للحرب، وقف العزّ بــن عبد الســلام، وطالبــه ألا يُؤخذ شيء من الناس إلا بعد إفراغ بيت المال، وبعد أن يخرج الأمــراء وكبار التجار مــن أموالهم وذهبهم المقادير التي تتناســب مع غناهم حتى يتساوى الجميع في الإنفاق، فنزل قطز على حكم العزّ بن عبد الســلام.

ترك العزّ تراثًا علميًّا ضخمًا في علوم التفسير والحديث والسيرة والعقيدة والفقه وأصول الفقه، وكتبًا في الزهــد والتصوف، منها: الفوائــد في اختصــار المقاصد، وتفســير العز بن عبد الســلام (تفسير القرآن)، وقواعد الأحكام في مصالــح الأنام، ومن تلاميــذه: ابن دقيق العيد، وشهاب الدين القرافي، وأحمد بن فرح الإشبيلي، وشرف الدين الدمياطي.

تُوفي العزّ بن عبد الســلام في ١٠ من جمادى الأولى سنة ٦٦٠ هـ، الموافق ١٢٦٢م في مصر.

المراجع

(١) البدايــة والنهايــة، ابن كثــير، ١٣ /٢٣٥، دار الفكر، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٦ م.

(٢) طبقــات المفسريــن، الــداودي، ١/ ٣١٩، دار الكتب العلمية، بيروت.

(٣) فــوات الوفيات، محمد بن شــاكر بن أحمد ابن عبد الرحمن الملقــب بصلاح الدين الصفدي، ٣٥٠/٢، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٧٤م.

(٤)طبقات الشافعيين، ابن كثير، تحقيق: د/ أحمد عمر هاشم، د/ محمد زينهم محمد عزب، مكتبة الثقافة الدينية، ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م.

القاضي عياض (رحمه الله)

(٤٧٦ - ٥٤٤ هـ)

هو أبو الفضل عياض بن موسى ابن عياض الأندلسي، والسبتي المالكي، الإمام الحافظ، وهو إمام الحديث في عصره، وأعرف الناس بعلومه، وبالنحو واللغة وكلام العرب وأيامهم وأنسابهم، ولد بسبتة، وتعلم على يد شيوخ بلده، وأشتهر بالذكاء والفهم.

رحل إلى الأندلس سنة ١١١٣م في طلب العلم، وطاف بحواضر الأندلس التي كانت تفخر بشيوخها وأعلامها في الفقه والحديث؛ فنزل قرطبة، وأخذ عن شيوخها المعروفين مثل: ابن عتاب، وابن الحاج، وابن رشد، وأبي الحسين بن سراج وغيرهم، ثم رحل إلى مرسية سنة ١١١٤م.

اجتهد القاضي عياض في لقاء كبار العلماء والأخذ عنهم، عاد إلى "سبتة" غزير العلم، جامعًا معارف واسعة؛ فاتجهت إليه الأنظار، والتفَّ حوله طلاب العلم وطلاب الفتوى، ثم تقلد منصب القضاء، وظل في منصبه ستة عشر عامًا، كان موضع تقدير الناس وإجلالهم، ثم تولى قضاء "غرناطة" سنة ١١٣٦م، وأقام بها مدة، ثم عاد إلى "سبتة" مرة أخرى ليتولى قضاءها سنة ١١٤٤م.

كانت حياة القاضي عياض موزعة بين القضاء والإقراء والتأليف، غير أن الذي أذاع شهرته، وخلَّد ذكره، هو مصنفاته التي بوَّأَتْه مكانة رفيعة بين كبار الأئمة في تاريخ الإسلام، والتي تشهد على سعة العلم، وإتقان الحفظ، وجودة الفكر، والتبحر في فنون مختلفة من العلم، ومنها الشفا بتعريف حقوق المصطفى، مشارق الأنوار على صحاح الآثار، اكمال المعلم.

وكان القاضي عياض في علم الحديث فذًا في الحفظ والرواية والدراية، عارفًا بطرقه، حافظًا لرجاله، بصـيرًا بحالهم؛ ولكي ينال هذه المكانة المرموقة كان سعيه الحثيث في سماع الحديث من رجالـه المعروفين والرحلـة في طلبه، حتى تحقـق له من الضبط والإتقان ما لم يتحقق إلا للجهابذة من المحدِّثين.

تُـوفي القاضي عياض في مراكـش، ودفن بها سنة٥٤٤ هـ الموافق ١١٤٩م.

المراجع

(١) كتـاب الصلة، ابن بشـكوال، الـدار المصرية للتأليف والترجمة، القاهرة، ١٩٦٦م.

(٢) ترتيب المدارك، القاضي عياض، تحقيق: أحمد بكير محمود، مكتبة الحياة، بيروت.

(٤) القـاضي عيـاض، محمد الكتاني، الشـخصية والدور الثقافي، مجلة الدارة، العدد الرابع، السـنة السادسة عشرة.

الإمام محمد عبده (رحمه الله)

(١٨٤٩ - ١٩٠٥م)

هو محمد بن عبده بن حسن خير الله، فقيه مصري، من مؤسسي النهضة المصرية الحديثة، ومن كبار الدعاة للتجديد والإصلاح والتنوير، اشترك في الثورة العرابية، ويُعدّ الإمام محمد عبده واحدًا من أبرز المجددين في الفكر الإسلامي في العصر الحديث، وأحد دعاة الإصلاح وأعلام النهضة العربية الإسلامية الحديثة.

ولد محمد عبده سنة ١٨٤٩م في قرية محلة نصر بمركز شبراخيت في محافظة البحيرة، درس في طنطا إلى أن أتم الثالثة عشرة؛ حيث التحق بالجامع الأحمدي ليجوّد القرآن الكريم بعد أن حفظه، ويدرس شيئًا من علوم الفقه واللغة العربية، واستمر يتردد على "الجامع الأحمدي" قريبًا من العام ونصف العام، إلا أنه لم يستطع أن يتجاوب مع المقررات الدراسية أو نظام الدراسة، فقرر أن يترك الدراسة ويتجه إلى الزراعة، ولكن أباه أصر على تعليمه، فلما وجد من أبيه العزم على ما أراد وعدم التحول عما رسمه له، ذهب إلى الشيخ درويش خضر- خال أبيه- الذي كان له أكبر الأثر في تغيير مجرى حياته.

استطاع الشيخ درويش أن يعيد الثقة إلى محمد عبده، بعد أن شرح له بأسلوب لطيف ما استعصى عليه من مقررات، وقرّبها إلى عقله بسهولة ويسر، فعاد محمد عبده إلى الجامع الأحمدي وقد أصبح أكثر ثقة في نفسه، وأكثر فهمًا للدروس التي يتلقاها هناك، بل لقد صار محمد عبده شيخًا ومعلمًا لزملائه، يشرح لهم ما غمض عليهم قبل موعد شرح الأستاذ.

في سنة ١٨٦٦م التحق بالجامع الأزهر، واستمر يدرس في "الأزهر" اثني عشر عامًا، حتى نال شهادة العالمية سنة (١٨٧٧م)، وعُيّن

مدرّسًا للتاريخ في مدرسة دار العلوم العليا، ودرَّس أيضًا في مدرسة الألسن.

تأثر الشيخ محمد عبده بعدد من الرجال الذين كان لهم أثر كبير في مسيرته، فتعرَّف على جمال الدين الأفغاني سنة ١٨٧١م، وتتلمذ على يديه، وأصبحا صديقين.

اشترك في ثورة أحمد عرابي ضد الإنجليز، وبعد فشل الثورة حكم عليه بالسجن ثم النفي إلى بيروت لمدة ثلاث سنوات، وسافر بدعوة من الأستاذ جمال الدين الأفغاني إلى باريس عام ١٨٨٤م، وأسس صحيفة العروة الوثقى، وفي سنة ١٨٨٥م غادر باريس إلى بيروت، وفي بيروت تزوج من زوجته الثانية بعد وفاة زوجته الأولى، وفي سنة ١٨٨٩م عاد محمد عبده إلى مصر بعفو من الخديوي توفيق، وقد اشترط عليه اللورد كرومر البريطاني ألا يعمل بالسياسة فقبل.

وفي سنة ١٨٨٩م عُيِّن قاضيًا بمحكمة بنها، ثم انتقل إلى محكمة الزقازيق، ثم محكمة عابدين، ثم ارتقى إلى منصب مستشار في محكمة الاستئناف عام ١٨٩١م، وفي ٢٥ من يونيو ١٨٩٠م عُيِّن عضوًا في مجلس شورى القوانين، وفي سنة ١٩٠٠م أسس جمعية إحياء العلوم العربية لنشر المخطوطات، وزار العديد من الدول الأوروبية والعربية.

وقد تُوفي إثر إصابته بالسرطان بمحافظة الإسكندرية عن عمر بلغ ستة وخمسين عامًا، بعد أن ترك تراثًا خالدًا.

ومن أهم مؤلفاته: رسالة التوحيد، وشرح نهج البلاغة، وشرح دلائل الإعجاز وأسرار البلاغة للجرجاني.

المراجع

(١) الأعلام، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس الزركلي، ٢٥٣/٦، دار العلم للملايين، ٢٠٠٢م.

(٢) تاريخ الأستاذ الإمام الشيخ محمد عبده، محمد رشيد رضا، مطبعة المنار، مصر، ١٩٣١م.

(٣) الأعمال الكاملة، محمد عبده، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ١٩٧٢م.

محمود شلتوت
(رحمه الله)

(١٨٩٣- ١٩٦٣م)

هو شيخ الأزهر الشريف، وواحد من أبرز علماء الدين الإسلامي والمعارف المتصلة به في القرن العشرين، فقيه واسع الأفق، ومفسر واسع الاطلاع، أضاف في مجال التجديد الديني الكثير، وكان أول حامل للقب الإمام الأكبر، كان مؤمنًا أشد الإيمان بضرورة القضاء على الخلاف بين المذاهب الإسلامية.

ويعتبر أول من أدخل دراسة المذاهب في الأزهر الشريف، فقد كان مع توحيد المسلمين ولم شملهم، وصدر في عهده قانون إصلاح الأزهر الشريف سنة ١٩٦١م، ودخلت العلوم الحديثة إلى الأزهر جنبًا إلى جنب مع العلوم الدينية، وأُنشئت العديد من الكليات، وارتفعت مكانة الأزهر، ومكانته كعالم بارز من علماء الدين الإسلامي في مختلف البلدان.

ولد الشيخ شلتوت في منية بني منصور التابعة لمركز إيتاي البارود بمحافظة البحيرة في مصر سنة ١٨٩٣م، حفظ القرآن الكريم وهو صغير، ودخل معهد الإسكندرية، ثم التحق بالكليات الأزهرية، ونال شهادة العالمية من الأزهر سنة ١٩١٨م، وعين مدرسًا بمعهد الإسكندرية سنة ١٩١٩م، وشارك في ثورة ١٩١٩م، بقلمه ولسانه وجرأته.

ونقله الشيخ محمد مصطفى المراغي لسعة علمه إلى القسم العالي، وناصر حركة إصلاح الأزهر، وعندما فصل من منصبه اشتغل بالمحاماة، ثم عاد للأزهر سنة ١٩٣٥م للعمل مدرسًا بكلية الشريعة، فاختار لنفسه أن يدرس مادة جديدة لم تكن مقررة من قبل، هي مادة الفقه المقارن، فكان أول مَنْ بدأ تدريس الفقه المقارن في الأزهر، واختير عضوًا في الوفد الذي حضر مؤتمر "لاهاي" للقانون الدولي المقارن سنة ١٩٣٧م، وألقى فيه بحثًا تاريخيًّا مهمًّا، تحت عنوان: "المسئولية المدنية والجنائية في الشريعة الإسلامية"، ونال البحث استحسان أعضاء المؤتمر، فأقروا صلاحية الشريعة الإسلامية للتطور، واعتمدوها آنذاك في ثلاثينيات القرن العشرين مصدرًا من مصادر التشريع الحديث، وأنها أصيلة وليست مقتبسة من غيرها من الشرائع الوضعية، كما قرر المؤتمر أن تكون اللغة العربية -لغة الشريعة الإسلامية- إحدى لغات المؤتمر في دوراته المقبلة، وأن

يُدْعَى إليه أكبر عدد من علماء الإسلام على اختلاف المذاهب والأقاليم، ونال بهذا البحث المتفرد عضوية جماعة كبار العلماء.

كما ينسب للشيخ شلتوت أفكاره التنويرية، وكان أول من نادى بتشكيل مكتب علمي للرد على مفتريات أعداء الإسلام، وتنقية كتب الدين الإسلامي من البدع والضلالات، وكانت هذه الدعوة مقدمة لإنشاء مجمع البحوث الإسلامية.

عين سنة ١٩٤٦م عضوًا في مجمع اللغة العربية (مجمع الخالدين)، وانتدبته الحكومة لتدريس فقه القرآن والسنة لطلبة دبلوم الشريعة الإسلامية بكلية الحقوق في سنة ١٩٥٠م، كما كان له الفضل في إنشاء معاهد لتعليم البنات، وكلية البنات بالأزهر الشريف، وعُيِّن مراقبًا عامًّا للبعوث الإسلامية؛ فوثق الصلات بالعالم الإسلامي.

وفي سنة ١٩٥٧م اختير سكرتيرًا عامًّا للمؤتمر الإسلامي ثم عُيِّن وكيلًا للأزهر، وفي سنة ١٩٥٨م صدر قرار بتعيينه شيخًا للأزهر، وسعى جاهدًا للتقريب بين المذاهب الإسلامية، وزار كثيرًا من بلدان العالم الإسلامي، وارتفعت مكانة شيخ الأزهر حتى لاقى من الجميع كل الإجلال، وكان يحترمه قادة العالم ويرسلون إليه الرسائل، بل زاره بعضهم في مرضه، ومنحته أربع دول الدكتوراه الفخرية وأوسمة الشرف تقديرًا لعلمه وفضله وأبحاثه العلمية، واعترافًا بمنزلته الرفيعة، ومكانته السامية.

ومن مؤلفاته: فقه القرآن والسنة، ومقارنة المذاهب، والقرآن والقتال، ويسألونك (وهي مجموعة فتاوى)، كما ألف الكثير من الكتب التي ترجمت لعدة لغات، منها: منهج القرآن في بناء المجتمع، ورسالة المسئولية المدنية والجنائية في الشريعة الإسلامية، والقرآن والمرأة، وتنظيم العلاقات الدولية الإسلامية، لإسلام عقيدة وشريعة، تفسير الشيخ شلتوت.

وهكذا كان هدف الشيخ محمود شلتوت شيخ الأزهر إصلاح الأزهر الشريف، وتنقية كتب التراث، وإزالة الغبار واللبس عن بعض المفاهيم المغلوطة عن الدين، وتوضيح المعاني الحقيقية للجهاد في العصر الحديث، والاستمرار في دراسة حوار الحضارات والأديان، ونزع الرؤى المتعصبة، وتأسيس جيل قادر على معايشة عصره والتقدم التكنولوجي الهائل، وفي نفس الوقت الاحتفاظ له بدينه وثوابته.

وتُوفي رحمه الله بالقاهرة في السابع والعشرين من شهر رجِب سنة ١٣٨٣ هـ الموافق ١٣ من ديسمبر سنة ١٩٦٣م بعدما خطا رحلة طويلة في مضمار التجديد الديني.

المراجع

(١) الأعلام للزركلي، ١٧٣/٧.

(٢) معجم المفسرين، عادل نويهض، ٦٦٣/٢، قدم له: مُفتي الجمهورية اللبنانية الشَّيْخ حسن خالد، مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والترجمة والنشر، بيروت، لبنان، الطبعة الثالثة، ١٤٠٩هـ - ١٩٨٨م.

(٣) الإمام محمود شلتوت، دار الإفتاء المصرية.

تنسيق ومتابعة

شرين سعد الدين

المراجعة اللغوية

د. أيمن إبراهيم طاجن

سلسلة رؤية للنشء

سلسلة تصدرها وزارتا الأوقاف المصرية ممثلة في المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، والثقافة ممثلة في الهيئة المصرية العامة للكتاب.

وتهدف السلسلة إلى تنمية مهارات النشء اللغوية، والمعرفية، والإبداعية، وتقديم زادٍ معرفيٍّ وثقافيٍّ يُسهم في تكوين شخصية النشء وتحصينه ضد الأفكار المنحرفة والمتطرفة.

أ.د/ محمد مختار جمعة

وزير الأوقاف

الغلاف: إيمان حامد